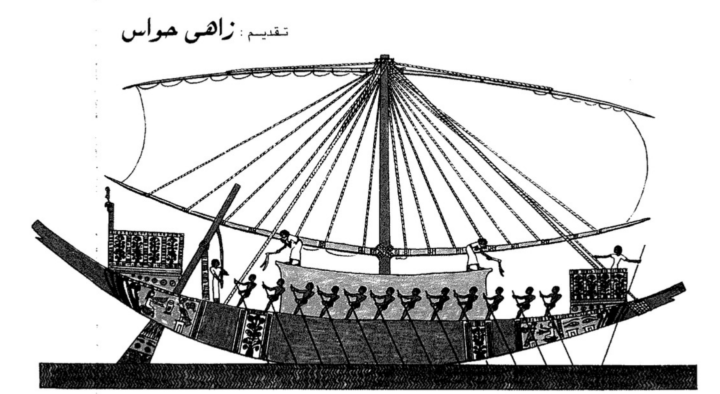
رحلة ون آمون البحرية العجيبة

قصة من الأدب المصرى القديم

تقديم : **زاهى حواس**



تأليف ورسومات : **إريكا شوت**

ترجمة : **وفاء الصديق**





رحلة ون أمون البحرية العجيبة

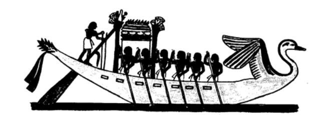
قصة من الأدب المصرى القديم

تقديم : **زاهى حواس**

تأليف ورسومات : **إريكا شوت**

ترجمة : **وفاء الصديق**

DIE SELTSAME SEE FAHRT DES WENAMON



Ein altägyptischer Papyrus · Nacherzählt und illustriert von Erika Schott



VERLAG PHILIPP VON ZABERN · MAINZ AM RHEIN



تعتبر قصة «**ون آمون**» واحدة من أهم وأشهر القصص في الأدب المصري القديم ، وكانت هذه القصة قد كتبت في فترة ضعف وهوان للقوة المصرية المسيطرة علي منطقة سوريا وفلسطين .

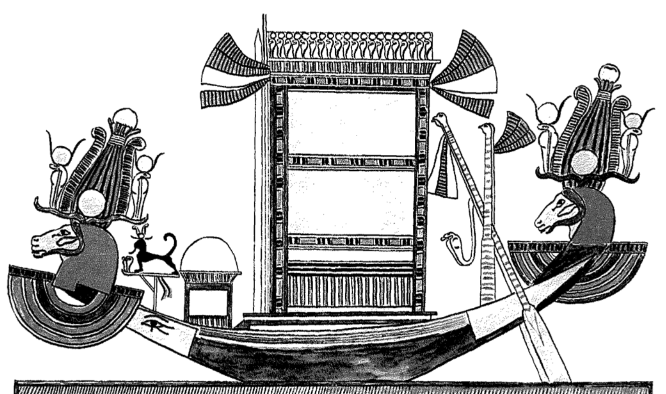
وجاءت ترجمة الدكتورة وفاء الصديق للقصة الأصلية التي كتبتها ورسمتها أريكا شوت بعنوان «رحلة **آمون** البحرية العجيبة ، قصة من الأدب المصري القديم» ، لتلقي ضوءاً علي هذه الفترة من تاريخ مصر وما وصلت إليه من تدهور وسقوط . وقد عثر علي بردية قصة «ون آمون» الروسي فالدمير جولينشوف عام ١٨٩١م ، وترجمها وعلق عليها وهي الآن محفوظة في موسكو .

كان «**ون آمون**» أحد موظفي معبد «**آمون**» بالكرنك ، وقد خرج في هذه الرحلة لجلب خشب الأرز من لبنان ، وذلك من أجل ترميم وبناء مركب الإله **آمون** ، وهو الأمر الذي كان غاية في الصعوبة خلال عصر الأسرة العشرين بسبب حالة الفوضي التي كانت تعم البلاد .

وتحكي القصة المواقف التي واجهها «**ون آمون**» والأحداث التي مر بها من أجل الحصول علي ما أراد ، إلا أننا للأسف لا نعلم هل تمكن «**ون آمون**» من الحصول علي الخشب أم لا ، لأن البردية كُسرت فلم نعلم ما إذا كانت رحلة «**ون آمون**» حققت مرادها أم لا .

فتعالوا بنا نتعرف علي هذه القصة الشيقة ونتعرف علي الأحداث التي مرت بـ «**ون آمون**» خلال رحلته .

زاهي حواس



رحلة ون آمون البحرية العجيبة

ذات يوم من أيام عام ٩٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح قام أحد الكتبة المصريين بعمل نسخه لمخطوط قديم لقصة شهيرة. هذه القصة هي رواية للمدعو **ون آمون** عن رحلته إلى سوريا. فبعد عودته من رحلته هذه، أملى **ون آمون** حديثه عن الرحلة إلى الكاتب بنفسه، وحفظ هذا المخطوط في معبد **آمون** بالكرنك.

كتب الكاتب هذه القصة على ورقة بردي جديدة، ثم طواها وقدمها لأحد الوجهاء المصريين، الذي كان قد طلب هذا المخطوط خصيصاً وكان من عادة الأثرياء في مصر القديمة من محبي الكتب والمقتنين للمكتبات الكبيرة شراء القصص الجيدة والحفاظ عليها.

كافأ الوجيه المصري الكاتب على مجهوده ، وبعد فترة قرأ حديث الرحلة باستمتاع، ثم وضعها مع لفائف برديات أخرى في أناء من الفخار في مكتبته المملوءة بالكتب المطويه في آنيه مماثلة.

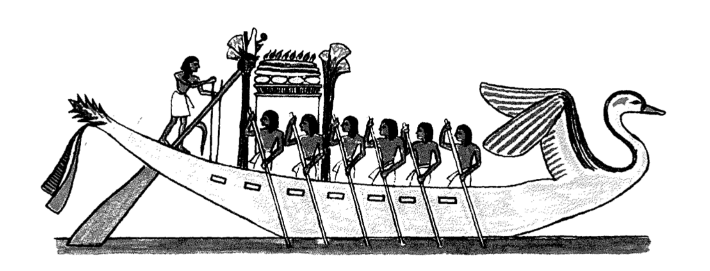


أشتهر الأدب المصري القديم بقصصه الشيقة والتي تشير معظمها إلى حب المصري وتعلقه ببلده – وقصة رحلة **ون آمون** البحرية العجيبة هي أحدي هذه القصص التي ترجمت إلى عدة لغات في عصرنا الحديث.

وقد وضع المجلس الأعلى للآثار خطه لرفع الوعي الأثري لدى الأطفال والشباب بنشر ترجمة الكتب الجادة التي تتحدث عن مصر القديمة وحضارتها. وجاءت قصة **ون آمون** ورحلته العجيبة على رأس مجموعة القصص المصري القديم حيث أنها تحتوي أيضا على حقائق تاريخية هامة لعصر فقدت مصر فيه قوتها العسكرية والسياسية ولكنها كانت دائما رمزاً للرخاء والحكمة والمعرفة.

وقبل البدء في سرد قصة **ون آمون** يجب الإشارة إلى أن المصريين القدماء قبل ميلاد السيد المسيح مثلهم في ذلك مثل شعوب العالم القديم كانوا يعتقدون في تعدد الآلهة أو تعدد صفات الإله الخالق ورمزوا إليها بأشكال مختلفة وأعطوها أسماء عديدة ثم أطلقوا على الإله الخالق لقب ملك الآلهة مثل **آمون** أو **آمون رع**. وكان **آمون** بالنسبه لهم هو الإله ذو القوى الخفية فصنعوا له تماثيل على هيئه بشرية بتاج له ريشتان طويلتان رمزاً للهواء أهم العناصر الرئيسية للحياة، وشيدوا له المعابد الضخمة مثل معبدي الكرنك والأقصر حالياً المعروفة بسيدة المدن القديمة طيبة الخالدة.

وفاء الصديق



الرحلة إلى جبيل *

بدأت رحلة **ون آمون** البحرية العجيبة حوالي عام ١٠٨٠ ق.م كان هذا تقريباً قبل ٧٥ عاما من جلوس الملك **داوود** على عرش القدس. كان **ون آمون** رئيساً للمراسم في معبد **آمون** بالكرنك في طيبة*، وفقيها في الدين ذا خبرة في طقوس اللوائح، وكان رئيسه المباشر هو كبير الكهنة **حريحور**.

أما سبب رحلته فهو تصدع السفينه الكبيرة الرائعة لملك الآلهة **آمون**. حيث أصبحت جذوع الأرز المصنوعة منها السفينة هشة، وباتت رأس الكبش رمز الإله **آمون** على مقدمة ومؤخرة السفينة والمستمد منها اسم السفينة وهو " **آمون ذو القوة** " مهددة بالسقوط. كذلك فقد تحطمت المقصورة الصغيرة للقارب المحمول لملك الآلهة والتي يوجد بها التمثال السري للإله عندما يبحر في النيل، لدرجة أنها أصبحت لاتخفيه عن أعين الحساد.

لذلك قرر كبير الكهنة **حريحور** إرسال رئيس المراسم **ون آمون** إلى **جبيل**، لكي يحضر خشب الآرز لسفينة **آمون** الكبيرة الرائعة، فشجر الأرز لا ينمو في مصر ولذلك سافر المصريون منذ آلالف السنين إلى **جبيل** وجلبوا أفخر أنواع شجر الأرز اللبناني.

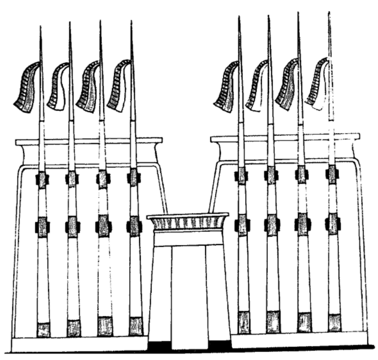
---

* جبيل : ميناء قديم في لبنان إشتهر بتصدير خشب الآرز

* طيبه : هي الأقصر الحالية



حصلت مصر على خشب الآرز كجزية في عصر قوتها، وفي عصر غناها وثرائها كانت تقوم بشرائه. وفي هذا العصر الذي نتحدث عنه، لم تكن مصر لا قوية ولا غنية، فلقد تدهورت أحوال البلاد في عصر عدة ملوك جلسوا على عرشها وحملوا اسم **رمسيس** تيمناً باسم **رمسيس الثاني** العظيم. كان الحاكم في ذلك العصر هو **رمسيس الحادي عشر** وهو آخر الفراعنه الذين يحملون اسم **رمسيس**. ورث رمسيس الحادي عشر مملكة فقيرة متهدمة بسبب الحروب والأضطرابات الداخلية، ولم يتمكن من تحسين الأوضاع طيلة مدة حكمه. كان الملك فقيراً لا يملك أية ثروة وكذلك المعابد، حتى **حريحور** كبير كهنة أكبر وأغنى المعابد كان فقيراً. لذلك لم يستطع إمداد **ون آمون** بخيرات الأرض، ولكن أراد له التوكل على الإله فأعطاه تمثالاً بديع الصنع للإله **آمون** ليحفظه ويعينه في طريقه ورحلته. سمي هذا التمثال " **آمون على الطريق**" نحت من خشب السنط وتم حفظه في صندوق صنع من نفس الخشب.



كانت مهمة **ون آمون** هي أن يصل سالماً إلى **جبيل**، وأن يبيعه أميرها جذوع الأرز، وأخيراً أن يجد سفينة تحمله مع حمولة الخشب عائداً إلى مصر.

لم تكن المهمة سهلة، ولكن **آمون** كان إلهاً كبيراً ذا قوة عظيمة، لم يكن فقط ملك آلهة الشمال والجنوب، وأنما أيضاً كان يحتل مكانة عالية خارج مصر، وكان البحارة يدعون **لآمون** لتسير الرياح بطريقة طيبة أن يحفظهم من العواصف.

ويعد **آمون** كذلك إله الشمس، لذلك فهو يدعي **آمون رع** فلقد خلق " **آمون رع** " الكون والبشر والآلهة وكل شئ في الوجود.

وكان على **ون آمون** أن يتسول ثمن خشب الأرز في طريقه إلى لبنان من أمراء الأقاليم، فلقد أعطاه **حريحور** رسائل إلى كل أمراء مصر يطلب منهم فيها باسم **آمون** أن يجودوا بما لديهم من أوان وسبائك وقطع ذهبية وفضية ويتبرعوا بها من أجل تحديث السفينة النهرية الكبيرة الرائعة **لآمون**. كانت هذه هي عملة ذلك الزمان، فالعملة المصكوكة لم تكن معروفه حينئذ. وهكذا أبحر **ون آمون** شمالاً منحدراً على ضفاف النيل يجمع التبرعات.

ووصل أخيراً إلى مدينة **تانيس** والتي تقع على مقربة من البحر، يحكمها الأمير **سمندس** ذو القوة والمتزوج من **تانت آمون** ابنة عم **حريحور** وكانت سيدة ذات ذكاء وثقافة، لم يكن **سمندس** يقضي أمراً دون مشورتها، جلست بجواره عند استقباله **ون آمون** وكانت أهم وأطول رسالة حملها **حريحور** لـ **ون آمون** موجهه إلى **سمندس** و**تانت آمون**، لم يطلب فيها **ون آمون** من الزوجين استقباله وإمداده بالمال للسفينة النهرية الكبيرة الرائعة فحسب، ولكن كذلك إعطائه سفينة تحمله إلى **جبيل**. قرأ الزوجان كلمات **حريحور** ثم قالوا:

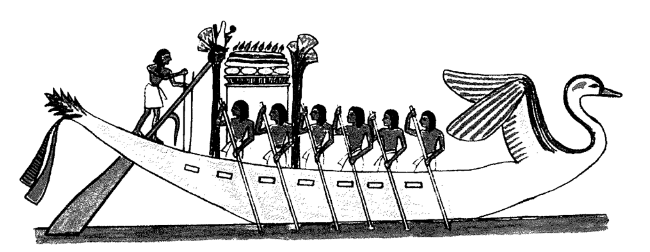
" أجل. أجل سوف نفعل ما يتمناه **آمون رع** ملك الآلهة لأنه هو سيدنا "



وبذلوا ما في وسعهم لإيجاد سفينة تنقل **ون آمون** إلى سوريا، ولم يجدوا، فاضطر **ون آمون** للانتظار، وقضى **ون آمون** وقتا ممتعا عند رئيس مراسم معبد **آمون** في **تانيس** وأكل وشرب معه وحضر كل الاحتفالات وسار بمركب في دلتا النيل وشاهد كذلك الضباط الذين اشتركوا في معارك ودية ثنائية رياضية لتكريم الإله.

وبعد مرور عدة أسابيع استدعاه **سمندس** وزوجته **تانت آمون** وأخبروه بأنهم وجدوا أخيراً ربان سفينة على استعداد لأن يحمله معه إلي **جبيل** وهذا الربان يدعى **مينجبت**.

صعد **ون آمون** إلى السفينة وفي اليوم الأول من موسم الفيضان أبحرت السفينة متجهة إلى البحر السوري الكبير*. ساعدت الرياح كثيراً على سير السفينة بالشراع حتى أن بحارتها لم يحتاجوا كثيراً للتجديف. وكانت أول مدينة سورية وصلوا إليها هي **دور** في بلاد **زاكار** كان يحكمها الأمير **بيدر** وعندما سمع بوجود رسول مصري على السفينة، أرسل له بخمسين قطعة خبز ودورق من الخمر وفخذ بقر مشوي.



* البحر الأبيض المتوسط



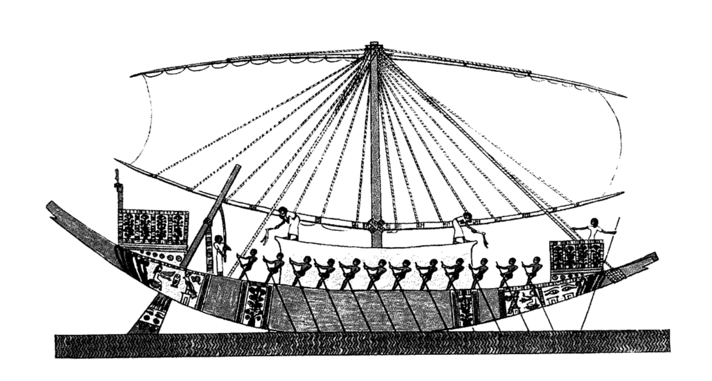
فرح **ون آمون** بهذا الاستقبال الحميم الذي استقبل به في أول ميناء وصله، واستبشر به لبقية رحلته.
وفي الحقيقة كان هذا بداية لسوء حظه في رحلته. فأثناء أكله وشربه انشغل عن حاجاته
فسرق أحد البحارة كل ماله وأثناء الليل وعندما غفت أعين الحراس هرب
السارق من السفينة، واكتشف **ون آمون** السرقة في الصباح، فلقد
اختفى طبق من الذهب، وأربع دوارق من الفضة وكيس مملوء
بالسبائك الفضية! ولم يعد للمسكين **ون آمون** أي شئ
يقدمه لأمراء سوريا كهدايا أو ليدفعه ثمنا لخشب
الأرز، فلقد سرقت منه ثلاثة كيلوات من الفضة
ونصف كيلو من الذهب.

ذهب **ون آمون** إلي **بيلر** مسرعاً ، وقال له " لقد سرقت في مدينتك ، وأنت أمير البلاد وقاضيها، لابد أن تبحث عن أموالي، فهي ملك **آمون رع** ملك الآلهة وسيد الكون. وهي ملك **سمندس** وملك **حريحور** سيدي وملك كبراء مصرْ وملكك وملك **ورت** وملك **مكمير** وملك بقية الأمراء السورين وملك **زركابيل** أمير **جبيل** ".

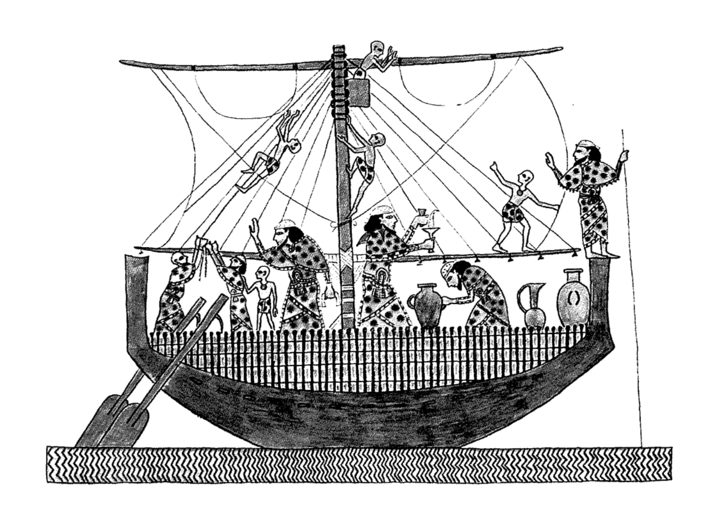
فرد الأمير على **ون آمون** قائلاً : " قل ما تشاء فأنا لا أستطيع ان أفهم هذا الأمر الذي تقصه فلو أن سارقاً ينتمي إلى بلادي صعد إلى سفينتك وسرق أموالك لعوضتك عنها إلى أن تجد السارق الذي سرقك، ولكن هذا السارق الذي سرقك هو من أتباعك ويخص سفينتك. عليك أن تبقى عندي بعض الأيام، وسوف أرسل في البحث عنه أثناء ذلك ".

لم يبقى أمام **ون آمون** سوى الأنتظار، وبقيت سفينته تسعة أيام في الميناء ثم ذهب مرة أخرى إلى **بيلر** وقال له : " إنك لم تجد نقودي. فماذا علي أن افعل الآن؟ يجب على أن أرحل من هنا حيث أن ربان السفينة والبحارة يرغبون في الإبحار". فقال الأمير: " دعني وهذا الأمر. لقد بحثنا في كل مكان ولم نجد سارقك هذا في أي مكان. ربما لم يكن في بلادي، إذهب وابحث عنه، ربما اختفى في سفينتك. وان لم تجده هناك فاتجه من مينائي إلى مصر. وإذا وجدت سارقك فسوف أعيد لك نقودك ".

عاد **ون آمون** للسفينة وقص ذلك على **منجبت** وقال" بماذا ستفيدني النقود إذا رحلت عن **جبيل** وعدت لمصر؟ أنا بحاجة للنقود هنا في **جبيل** كي احضر الخشب للسفينة النهرية لـ **آمون رع** ملك الآلهة " .



أجابه **منجبت**: " لدي فكرة: في **طيروس** توجد دائما سفن تابعه **لبيدر** أمير **دور**، عندما تصل إلى **طيروس** أصعد على ظهر أحدى السفن المتجهة إلى **جبيل**، وعندما تكون في عرض البحر قم بفتح الخزينة وخذ كل ما تجده. وعند اكتشافهم للسرقة قل ان الأمير **بيدر** مدين لك بكثير من النقود، وعليهم أن يأخذوا الأموال من **بيدر**. أنهم ينتمون إلى **زاكار** وسيعودون بالتأكيد إلى **دور** وعندما يجد **بيدر** سارقك فسوف يفرح بذهاب هؤلاء الناس إليه وطلب المال منه حيث أنه لن يعرف ماذا يفعل بهذه الأموال. في واقع الأمر كان **منجبت** يريد التخلص من **ون آمون** بعد فقد أمواله. وفي النهاية تطرقت إلى ذهن **ون آمون** فكرة أن يحمل **منجبت** مسئولية فقده لمتاعه وأن يشكوه في مصر إلى **سمندس** و**تنت آمون**. فإذا أقحم نفسه في مشاجرة مع **الزاكار**، فسيعملون على عدم عودته ثانية إلى مصر، ولن يستطيع **منجبت** مضايقته. كانت هذه هي حيلة **منجبت**، ولم يلحظ **ون آمون** شيئا لكنه شكره لنصيحته الغالية. وعند وصولهم إلى **طيروس** كانت هناك سفينة تابعة لأمير **دور** وكان ربانها على استعداد لنقل **ون آمون** معه إلى **جبيل** قال له **منجبت** عند وداعه **لون آمون** : " تذكر ما قلته لك، **الزاكار** أثرياء وبالتأكيد خزينتهم مليئة بالذهب والفضة ولكن انتظر حتى تكونوا في عرض البحر ولا تتخذ أية خطوة طالما أنتم في المنياء.



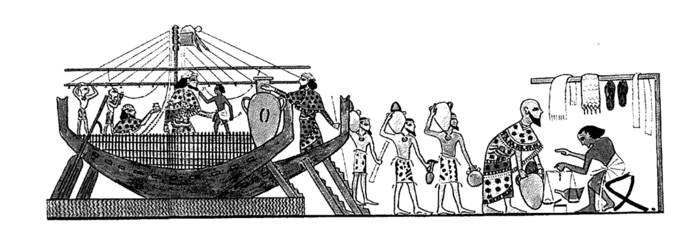


وفي صباح اليوم التالي انتقلوا متجهين إلى **جبيل** وكان معهم حمولة من الخمر على ظهر السفينة **لزركابيل** أمير **جبيل**. ذهب **ون آمون** إلى موقع الخزينة عندما كان كل البحارة منهمكين في عملهم، فكسر الختم وفتح القفل الموجود على الخزينة وأخذ ما كان بداخلها. وجد كيساً به ما يعادل ثلاثة كيلوات من الفضة أخذها ووضعها تحت أقدام الإله " **آمون على الطريق** " لم يمض وقت طويل حتى اكتشف **الزاكار** أن خزينتهم قد كسرت والفضة قد سرقت. ولم يخطر ببالهم أن ضيفهم الوجيه المصري قد أحتال عليهم وسرقهم. وبعد البحث وجدوا كيس الفضة عند تمثال **آمون**. ولم يعد هناك شك في من هو السارق. لكنهم لم يجرأوا على استعادة المال، حيث أنهم كانوا يرهبون الإله المصري **آمون** الذي ترجى منه حمايته.

لام ربان السفينة **ون آمون** على سوء تصرفه في أثناء ضيافته، فقص عليه **ون آمون** ما حدث له وكيف أن أمواله سرقت منه في **دور**.

فقال له : " أنظر لابد أن يكون أميركم قد وجد أموالي وأخذها خلال هذا الوقت، وعند عودتك **للدور** يمكنك أن تعتمد على هذا المال. فهناك نصف كيلو من الذهب، وبهذا يكون مالي أكثر من المال الذي أخذته منك فلتقتسمه مع الأمير نظير المجهود الذي بذلتموه معي".

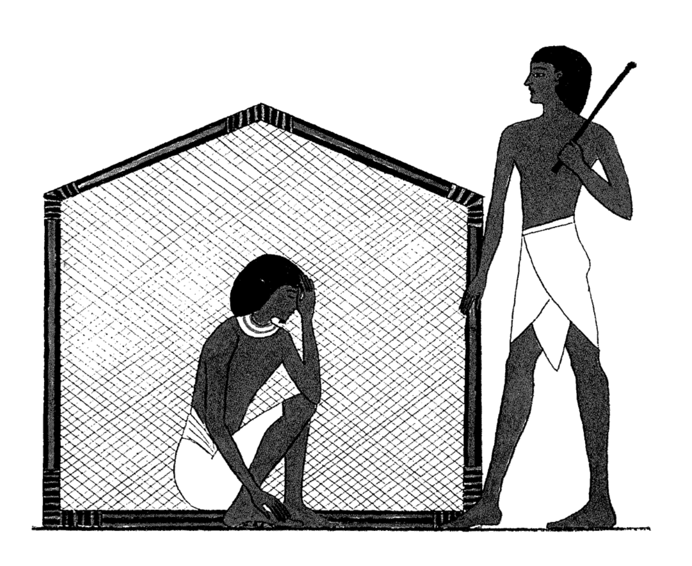
لم تعجب ربان السفينة هذه الإجابة وثار وهدد **ون آمون** بأنه سوف يشكوه عند **زركابيل** أمير **جبيل** وعند وصولهم كان لابد أولاً من تفريغ حمولة السفينة عند رئيس الميناء. وفي خضم هذا الضجيج استطاع **ون آمون** التسلل مع المتاع واختبأ في أحد أركان الميناء.



بحث ريان السفينة عن **ون آمون** في كل مكان ولم يجده وأسرع إلى الأمير ليبلغه شكواه. فأجابه الأمير " السارق الذي استولى على أموالك ليس تحت حكمي. وكذلك لم يقم بالسرقة في بلادي وأنما على سفينتك في عرض البحر. فلست مطالب بأن أعوضك عن خسارتك. أبحر عائدا إلى بلدك وعندما أجد سارقك سوف أخبرك بذلك "
لم يكن في نية **زركابيل** البحث عن **ون آمون**، لان مثله مثل **بيدر** أمير **دور** لم يكن يرغب في الزج بنفسه في مشاحنات بين غريبين.

ذهب ريان السفينة عائداً إليها وأصدر الأمر بالإبحار. وبعد إبحارهم خرج **ون آمون** من مخبأه وأقام لنفسه خيمة في الميناء على مقربه من البحر، واحتفظ بداخلها بالإله " **آمون على الطريق** " مع متاعه وكيس الفضة الذي سرقه من **الزكار**.

كان رئيس الميناء مصرياً يخدم أمير **جبيل** ويدعى **بن آمون**، استدعاه **زركابيل** وأمره بسرعة التخلص من **ون آمون**. فعاد **بن آمون** إلى الميناء وقال **لـ ون آمون** " يقول لك الأمير أعمل على أن ترحل من الميناء في أسرع وقت ممكن فإنا لا أريد مشاكل بسببك مع **الزكار** " فأجابه **ون آمون** " لابد ان أتحدث إلى الأمير أولاً، فإنا جئت من مصر إلى هنا في مأمورية هامة " قال رئيس الميناء: " لن يقابلك الأمير فهو غاضب جداً لأنك سرقت أصدقاءه **الزكار** ولأنك أيضا مكثت هنا في الميناء دون إذن منه. لذلك أعمل على أن ترحل ".



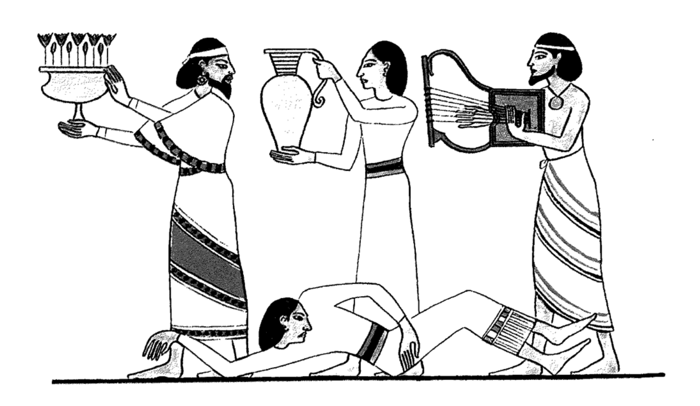
وهنا قال **ون آمون** " لن أرحل ولم أنهي عملي، وحتى لو كنت أريد الرحيل، فماذا يمكن ان أفعل و أنا لا أملك سفينة ولا بحارة، فهل يستطيع الأمير أن يوفر لي ذلك ؟ "

عاد **بن آمون** إلى الأمير واخبره بذلك، لكن **زركابيل** لم يفكر في أن يوفر **لون آمون** السفينة. وقال لنفسه إذا لم ينجح في مسعاه فسوف يجد مع الوقت السفينة التي تحمله من هنا ولم يعد يهتم بأمر **ون آمون**، غير أنه شدد على رئيس الميناء على رحيل المصري المزعج.

لم يبذل **بن آمون** جهداً في ذلك، فقد كان **ون آمون** من بلاده، وكان سعيداً بأن يكون بصحبته من يتحدث معه عن مصر. كان يقول له مرة واحدة في كل يوم: الأمير يقول لك. "إرحل عن مينائي" وهكذا مرت تسعه وعشرون يوماً.

في أحد الأيام، وعندما كان الأمير يقدم القرابين للآلهة تقمص الإله **آمون** أحد كهنته الذي قال في حنق شديد: " احضر هذا الإله (يعني تمثال آمون على الطريق). أحضر هذا السفير الذي أتى به. لأن **آمون** بعثه، وهو الذي جعله يأتي إليك ".

أنزعج كل من سمع هذا وأرسل الأمير إلى الميناء لمعرفة مكان **ون آمون**، لكن الليل كان قد أسدل ستائره.



كان **ون آمون** يتألم كثيراً لبقائه مدة طويلة في ميناء **جبيل** بعيداً عن مصر وفي اللحظة التي كان يبحث فيها الأمير عنه، وجد هو أخيراً السفينة التي تحمله إلى مصر وقد وافق ربانها على أن يصحبه معه. حمل كل ما يملك على السفينة وترك الاله " **آمون على الطريق** " في مخبئه، حيث كان يريد أن ينتظر المساء حتى لا تراه الأعين، وهكذا جلس على الشاطئ ينتظر حلول الظلام.

وجاء إليه رئيس الميناء وقال " لا تستطيع السفر الآن. فالأمير يريد أن تبقى هنا " استاء **ون آمون** من الأمر وقال " أنك أنت الذي أتيت يوميا من قبل وطلبت مني أن أرحل. وبالتأكيد تريد أن أمضي الليل هنا، حتى ترحل السفينة التي وجدتها أخيراً ولكي تأتي مره ثانية وتقول لي أرحل من مينائي " ذهب رئيس الميناء وقال ذلك للأمير، فأرسل الأمير إلى ربان السفينة ليقول له " ابق هنا بأمر الأمير " واضطر الربان للبقاء في **جبيل**.

أمير جبيل

في صباح اليوم التالي أرسل **زركابيل** أمير **جبيل** رسولاً **لون آمون** لكي يصحبه إلى قصره. أما الإله " **آمون على الطريق** " فبقى في الخيمة في مكانه على شاطئ البحر.

يقع قصر الأمير على ربوه مرتفعه وراء المدينة وتمكنه من رؤية البحر من نوافذه. قابل الأمير **ون آمون** في حجرة الاستقبال حيث وقف ومن خلفه نافذة فظهرت أمواج البحر السوري تتهادى وراء رأسه.

حيّاه **ون آمون** قائلا : "عليك سلام **آمون** "

كان الأمير قد تعود أن ينحني أمامه رعاياه لتحيته، أما **ون آمون** فقد بقى واقفاً، لذلك لم يرد عليه تحيته وسأله مباشرة " كم من الأيام مرت منذ أن تركت المدينة التي يسكنها **آمون** ؟ ويقصد بها مدينة طيبة ". أجابه **ون آمون** قائلاً : " كما في الخمسة أشهر من أيام " وهنا قال الأمير " هل هذه هي الحقيقة ؟ أرني إذاً رسالة **آمون** ان كانت معك رسالة، وأرني رسالة كبير كهنة **آمون** أن كانت معك " .

لم يكن **ون آمون** مستعداً لأن تطلب منه مثل هذه الرسائل في سوريا ورأى أنه ارتكب بعض الأخطاء وقرر أن يراعي ذلك مستقبلاً. ولم يبق سوى أن يقول بصوت خافت:

" لقد أعطيت الرسائل إلى **سمندس وتانت آمون** وهنا رد عليه **زركاربيل** منفعلا ومتسلطاً : هذا يعني أنك لا تملك رسائل. وأين إذاً السفينة التي زودك بها **سمندس** وأين البحارة السوريون ؟ أم هل تراه استأمن هذا الربان الأجنبي عليك لكي يتخلص منك هو ورجاله ويلقون بك في البحر؟

هكذا تحدث إليه، لأنه كان يعلم كم أساء الربان **منجبت** معاملة **ون آمون** لكن **ون آمون** لم يلحظ شيئاً ورد ببساطة " أن السفينة كانت مصرية والبحارة المستقلون لها يعملون في خدمة **سمندس** وهو أيضاً مصري. إذاً فهم ليسوا بحارة سوريين" فقال **زركابيل** باستعلاء: "هنا في مينائي توجد عشرون سفينة ببحارتها الذين يعملون في تجارة **سمندس** فهل تريد القول بأنها سفن مصرية ؟ وفي **صيدون** والتي مررت عليها أيضاً توجد خمسون سفينة تعمل في تجارة لصديقة **بركانيل** فهل هي أيضاً مصرية "وهنا أصبح **ون آمون** عاجزاً عن الكلام وهو ما كان يريده الأمير وساد صمت طويل، وأخيراً سأل **زركابيل**.



" ما هي مهمتك الحقيقية ولماذا أنت هنا؟ "
كان **ون آمون** يعرف إجابته جيداً " لقد جئت لإحضار خشب الأرز للسفينة الكبيرة الرائعة **لآمون رع** ملك الإله. لقد أرسل والدك الخشب من قبل لنفس الأمر. كذلك فعل والده والآن عليك أن تفعل ذلك" أجاب الأمير : " هذا صحيح لقد كانوا يرسلون بالفعل الخشب إلي مصر، وإن كنت على استعداد لدفع الثمن فسوف أفعل ذلك أنا أيضاً. لقد قام أجدادي بذلك ولكن في المقابل كان الفرعون يرسل إلى هنا ست سفن محملة بالكنوز المصرية. هذه الكنوز حفظت في خزائننا بعد تفريغها من السفن ".

ووقف **ون آمون** دون أجابه مرة أخرى. فمنذ آلاف السنين، وربما منذ بدأ في تقطيع أشجار الأرز من جبال لبنان، زود أمراء **جبيل** مصر بخشب الأرز، واعتبروا ذلك شرفاً لهم، أن يزودوا مصر العظيمة بالخشب ولكن هذا الزمن ولى. لقد فقدت مصر هذه السمعة في الخارج، ولم يعد يتمتع بالاحترام في سوريا الإكبار التجار فقط مثل **سمندس** وبركاتيل وكذلك **حريحور** كبير كهنة **آمون** في طيبة لمكانته الدينية.

أرسل **زركابيل** أحد خدمة لإحضار مذكرات أجداده ليقرآها **ون آمون** وأهتم أكثر شئ بقوائم الأشياء القيمة من ذهب وفضة وأحجار كريمة وأكد على مجموع كل ذلك بعد تحويله إلى قيمة الفضة، وكان المجموع مائة كيلو من الفضة.

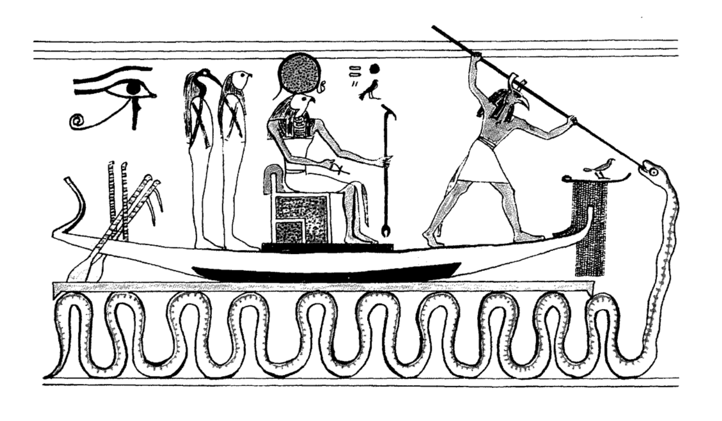
أحس **ون آمون** بتحقير نفسه بهذه الكيلوات الثلاث من الفضة والتي سرقها من **زركابيل**.

قال له الأمير: " لو أن حاكم مصر كان حاكماً على أملاكي ولو كنت أنا خادما له، لما أرسل لوالدي ذهباً وفضةً ليقوم بتنفيذ هذه المهمة **لآمون** . ولم يكن ما دفعه الفرعون لولدي هبه، وأنا لست خادمك ولا خادم من أرسلك. ولو أني رفعت صوتي وأمرت لتفتحت السماء وسقطت أشجار لبنان ووضعت هنا على شاطئ البحر. ولكن كيف ستنقلها ؟ أرني سفنك التي ستنقلك مع الأشجار. أرني الحبال التي أحضرتها لتثبيت جذوع الأرز التي سأقطعها لك".

صمت **ون آمون** وأكمل **زركابيل** قائلا: " أستطيع أن احضر لك السفن والحبال ولكن أتعرف كيف تثنى الجذوع ؟ لو أخطأت ربطها يصبح الحمل ثقيلا على السفينة فتتكسر، ثم تغرق أنت والسفينة في عرض البحر. انظر صوت **آمون** يدوي في السماء فهو يحدد الوقت الذي يضرب فيه **الإله ست** بالرعد. فهو إله الماء والهواء الذي خلق كل البلاد وأول شئ خلق هو مصر التي أنت منها، لقد جاءت الشجاعة من مصر، جاءت إلى بلادي، ومن مصر أيضاً جاءت الحكمة. والآن قل لي: "من أرسلك بهذه الرحلة البحرية الغربية ؟ " أجاب **ون آمون** قائلاً "هذا ليس صحيحاً. ما أؤديه ليس رحلة بحرية غريبة، اليست كل السفن التي فوق البحار ملكاً **لآمون**. فهو الذي يملك البحار كلها. وكذلك يملك لبنان الذي تتحدث عنه كما لو كان ملكاً لك".

والأشجار التي تنمو على أرض لبنان هي لسفينته النهرية **آمون** ذو القوة. حقا أن **آمون رع** ملك الالهه قد أمر **حريحور** رئيسي قائلا: " أرسلني (أي أرسل تمثالي الملقب بآمون على الطريق) إلى **جبيل** فأرسلني **حريحور** مع هذا الاله الكبير. ولكن انظر ماذا فعلت لقد تركت هذا الإله الكبير تسعة وعشرون يوماً منتظراً في مينائك، ولا تدعي أنك لم تكن تعلم بوجوده.

وسوف يبقى هو الإله وأنت تريد الآن أن تبيع خشب لبنان **لآمون** سيد لبنان ؟ وإذا قلت إن ملوك مصر السابقين أرسلوا الذهب والفضة فأقول لك إذا كان باستطاعتهم إرسال طول العمر وطيب العيش لم يكونوا بحاجة لإرسال الكنوز.



فقد أرسلوها آبائك بدلاً من طول العمر وطول العيش. وأنا أحضرت لك الإله **آمون** ملك الآلهة، فهو سيد طول الأعمار وطيب العيش، كما أنه إله آبائك، فقد قدموا القرابين دوما له. وأنت أيضاً خادم **لآمون رع** وإذا كنت على أستعداد أن تؤدي طلبة وأنت راض فسوف يكون لك عمر طويل وصحة وطيب عيش وسوف يكون لك صلاح الحكم في بلدك وعلى رعيتك ولكن لا تطمع فيما هو ملك **لآمون رع** ملك الآلهة.

والآن أؤمر كاتبك فليأتني وسوف أملي عليه خطاب **لسمندس وتانت آمون** فهم الحكام الذين عينهم آمون علي شمال بلاده. سوف يرسلون كل ما هو ممكن أن يعيروه لي عندما أخاطبهم حتى أعود مرة أخرى إلى الجنوب وبعد ذلك سوف أرد ديوني لهم مضاعفة.

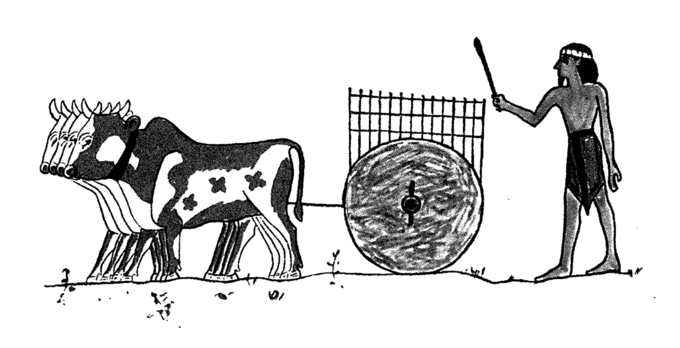
وهنا انتهى حديث الاثنين. ولم يرسل الأمير فقط سفيراً بخطاب **ون آمون** ولكن أرسل مع نفس السفينة سبع قطع منتقاة من خشب الأرز إلى مصر.

قطعة لقاعدة السفينة النهرية الكبيرة الرائعة لآمون وقطعة لرأس الكبش على مقدمتها ، وكذلك أربع من جذوع الشجر المنحوته.

أبحرت السفينة إلى مصر وكان على **ون آمون** الانتظار، وفي الفصل الأول من فصل الشتاء عاد السفير الذي أرسله الأمير إلى مصر.

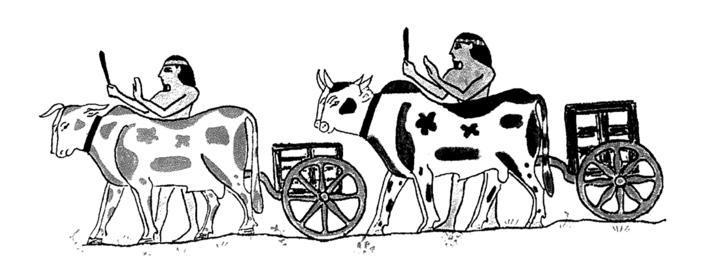
رأى **ون آمون** السفينة عن بعد فوقف مستعدا لاستقبالها، وقد أرسل **سمندس وتانت آمون** حمولة قيمة مكونه من: أربع دوارق وأناء من الذهب، خمسة دوارق من الفضة، عشرة ملابس من الكتان الملكي، عشر لفائف من كتان الجنوب، خمسمائة لفافة من أفخر أوراق البردي، عشرون كيساً من العدس، ثلاثون سلة من أسماك النيل، وخمسمائة من جلود البقر، وخمسمائة قطعة ملابس مغزولة.

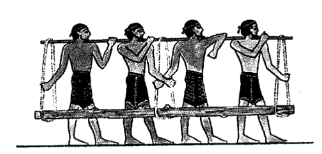
كل هذا كان **لزركابيل** أمير **جبيل** ولكن **تانت آمون** لم تنس **ون آمون** وأرسلت له هدية شخصية مكونه من: خمسة ملابس من أفخر أنواع كتان الجنوب المصري، وكيس من العدس وخمس سلال سمك. سعد الأمير بما قدم إليه وقال أنه سوف يرسل خشب الأرز إلي مصر.

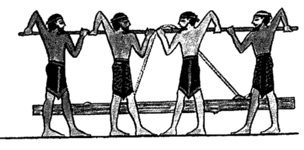


الزكار وخشب الأرز

أمر الأمير ثلاث مائة من أتباعه للعمل في تقطيع خشب الأرز، وأعطاهم ثلاث مائة بقرة لنقل الجذوع. وعين بعض العاملين عليهم كملاحظين، وفي ذات يوم صعدت قافلة إلى جبال لبنان لقطع أخشاب الأرز للسفينة النهرية الكبيرة الرائعة **لأمون**. وأخطر **ون آمون** بالانتظار، شعر بطول المدة هذه المرة فلم يكن **بن آمون** برفقته ليسليه. فقد أصبح في أثناء ذلك مستشاراً للأمير وهي ترقية فخر بها كثيرا، لدرجة انه لم يعد يهتم بصديقة القديم **ون آمون**.







قطع العمال الخشب ومر فصل الشتاء، وحملت الأبقار الجذوع إلى الوادي، واحتاجوا ثلاثة اشهر في فصل الصيف وأخيراً وضعت أخشاب الأرز مقطوعة ومصفوفة ومرتبه على شاطئ البحر وخرج الأمير من قصره لتفقدها.

إلا أن الأمير أسف على بيعه لجذوع الأشجار بهذا الثمن البخس، فلم يدفع **ون آمون** القدر الذي كان يدفعه الفراعنه السابقون لإبائه. والآن عليه أن يعطيه أيضاً السفن كي ينقل الأخشاب إلى مصر. فكر الأمير في ضرورة أن يكون هناك ثمن لهذا الشحن على الأقل، فبعث واحداً من أتباعه لإحضار **ون آمون**. دخل **ون آمون** عليه وسقط ظل المظلة التي يحملها الخادم فوق رأس **زركابيل** على **ون آمون** أيضاً. واستغل **بن آمون** هذه الفرصة لكي يبين له كيف أنه أصبح واحداً من أهم الرجال في هذا البلد.

دفع **بن آمون** بنفسه بينهما وقال:" لقد وقع ظل الفرعون سيدك عليك إلا أنه أثار بذلك غضب الأمير الذي أمره بترك **ون آمون** وشأنه".



وقف **ون آمون** بجانب الأمير فقال له بلهجة آمره: " كما ترى لقد نفذت ما كان آبائي يفعلونه بالرغم من انك لم تقدم لنا ما كان آباؤك يقدمونه، وكما ترى أيضاً لقد أحضرت لك أخر قطعة من جذوع الشجر، فيمكنك الآن أن تصنع معروفا لي وتأتي وتشحنها أنت لأنها حقاً لك".

ولأن **ون آمون** لم يكن يملك سفينة ليشحن خشب الأرز، فلم يجد إجابة. وفي هذا الموقف نظر إلى البحر ورأى في الأفق سحابه قاتمة اتية وفي نفس الوقت لاحظ **زركابيل** العاصفة المنتظرة. ولكي يسبق **ون آمون** في الكلام قال" ليس عليك ان تأتي هنا لكي ترى البحر وتخشاه. وقبل أن تنظر إلى البحر وتخشاه، انظر إلى أنا أولاً واخشاني. حقا أنني لم أعاملك كما عُمل رسل **خع أم واس** بعد أن أمضوا سبعة عشر عاماً هنا في هذا البلد وماتوا حيث كانوا ". صمت **ون آمون** فقد كان **خع أم واس** هو الاسم الملكي للملك **رمسيس**، جد الملك الحالي. وأن يذكره **زركابيل** بهذا الأسلوب الجاف دون لقب ملكي أو صفة. أمر الأمير **بن آمون** قائلا خذه معك وأطلعه على القبر حيث يرقدون لم يكن لدى **ون آمون** أدنى رغبة في رؤية الحفرة التي دفن بها هؤلاء القوم المساكين.

وخاصة مع المدعو **بن آمون** فاستجمع كل قدراته على الكلام وقال للأمير: " اعفني من رؤية هذا، أما فيما يخص رجال **خع أم واس** فقد كانوا بشر أرسلهم لك كرسل، وهو نفسه بشر والآن ليس لي علاقه برسله، ومع `ذلك تقول اذهب وشاهد زملاءك. لماذا لا تفرح وتأمر ببناء حجر تذكاري لك تكتب عليه لكي يحضر جذوع الشجر من أجل السفينه النهرية الكبيرة الرائعة **لآمون رع** ملك الآلهة. لقد قطعتها وشحنتها وسخرت لها سفني وبحارتي وحرصت على أن تصل إلى مصر سالمة لكي يدعو لي عند **آمون رع** و يهب لي خمسين عاما أخرى تكون محددة في قدري وفيما بعد سوف يأتي اليوم الذي يأتي فيه رسول من مصر يفهم هذه الكتابة، ويقرأ اسمك على هذا الحجر التذكاري ويقدم القرابين لأجلك. سوف تكون في العالم الأخر عند الإله وببركة دعائه سوف تستقبل قربانه مثل الآلهة هناك ".

قال الأمير " ما تقوله لي هو مهمة صعبة ... "

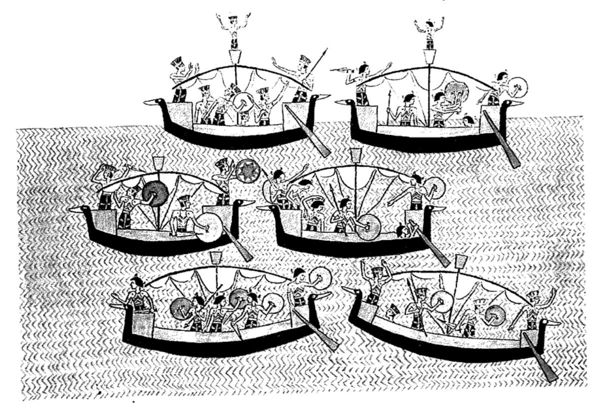
أجابه **ون آمون** " عندما أعود إلى رئيس الكهنة حيث يسكن آمون، فسوف أخبره عن الإنجازات العظيمة التي حدثتني عنها وكم كنت سخيا كريما. وبذلك يجلب لك سخاؤك وكرمك الكثير من الأشياء الطيبة ".

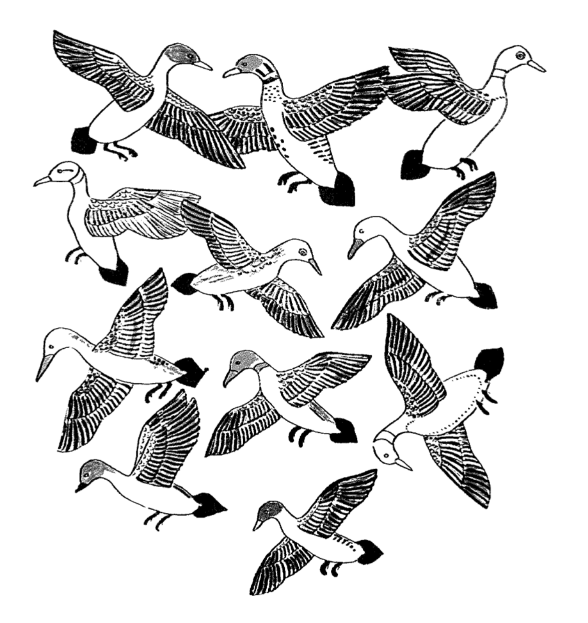
كان هذا وعداً غير صادق، ولكن الأمير اظهر إعجابه به. فإذا كان الأمير يريد أن يفي **ون آمون** بوعده، فعليه ان يسخر له السفن والبحارة كما سيدون على الحجر التذكاري المقترح من **ون آمون**.

وعلي ذلك فقد أمر بتجهيز ثلاث سفن وشحن الخشب عليها.

في اليوم التالي كانت السحب المنذرة بالعواصف مازالت عالقة في الأفق، وجاء **ون آمون** حيث توجد أخشابه. كان يريد أن يرى كيف سيتم شحنها، إلا أنه رأى شئ أخر. فقد رأي احد عشرة سفينة حربية **للزكار**، تريد ألقبض عليه ومنع سفنه من الوصول إلى مصر. جلس ون آمون مكانه وبكى بمرارة.

مر به بعد القليل كاتب الأمير، وعندما رأى **ون آمون** جالسا يبكي، سأله عن سبب بكائه. ومر سرب من الطيور متجها إلى الجنوب فوق رؤسهم فقال **ون آمون**.





"هذه هي المرة الثانية التي أراهم فيها متجهين نحو مصر. انظر إليهم إنهم متجهون نحو مستنقعات الطيور هناك. أما أنا فيجب أن أبقى هنا، ولا احد يدري إلى متى سأبقى ".

تعجب الكاتب من هذا الكلام، لأنه وكما يعلم الجميع (وللأسف أيضاً **الزكار**) أن **ون آمون** في طريقه إلى الرحيل. وهنا أراه **ون آمون** السفن الإحدى عشر وشرح له خطتهم ضده.

ذهب الكاتب للأمير، وقص عليه ما حدث، وبدأ الأمير في البكاء كذلك حيث ان ما أخبره به يدعو للأسف والحزن. فبالأمس لم يكن يعلم ماذا يفعل مع **ون آمون**، واليوم علم **الزكار** برحلة **ون آمون** المرتقبة. لابد وأن يكون جاسوس أخبرهم بذلك.

إلا أنه تمالك نفسه سريعا وبدأ في التصرف. أرسل أولاً الكاتب مرة أخرى إلى **ون آمون** ليعطيه دورقين من الخمر بجانب خروف مشوي. ثم أرسل إلى الحريم، حيث توجد المغنيات والعازفات، وبالأخص هناك مصرية اسمها **تانيت نوت** تجيد عزف الهارب والغناء العذب ٠ ونشأت في مدينة منف حيث تعلمت في المدرسة العليا لمعبد إله الفن بتاح.

صحبت **تانيت نوت** فتاتتين آخرتين إلى **ون آمون**، وكان الأخير قد قال لها:

"غني له، ولا تدعي الفرصة لأي أفكار تجول بخاطرة ".



ثم أرسل سفير **لون آمون** ليقول له : " اشرب وكل ولا تفكر في أي شئ الآن وغداً سوف تسمع كل ما أريد قوله لك " .

لم تكن لدى ون آمون أولاً رغبة في الأكل أو الشرب، لأنه تذكر كيف تعرض للأذى العام الماضي في دور بسبب هدية مماثلة.

استمع إلى **تانيت نوت** والتي غنت غناء جميلا بالفعل. وغنت أجمل ما غنت " الشوق إلى **منف** " حيث قالت :

أترى قلبي ينصرف إلى وطني

يجري إلى مكان يعرفه

يتجه جنوباً ليرى منف

آي لو كنت مكانه

اجلس في انتظار قلبي

ليحكي لي كيف حال **منف**

فليس عندي أخبار

وقلبي قلق

تعالى إلى يا **بتاح** لتحملني إلى **منف**

دعني أراك في هدوء

فقلبي ليس في جسدي

لقد مرض جسدي

وصوتي يقول :

آه، لو عندي كلمات تعبر عن وحشتي

ارحمني وأوصلني إلى **منف**

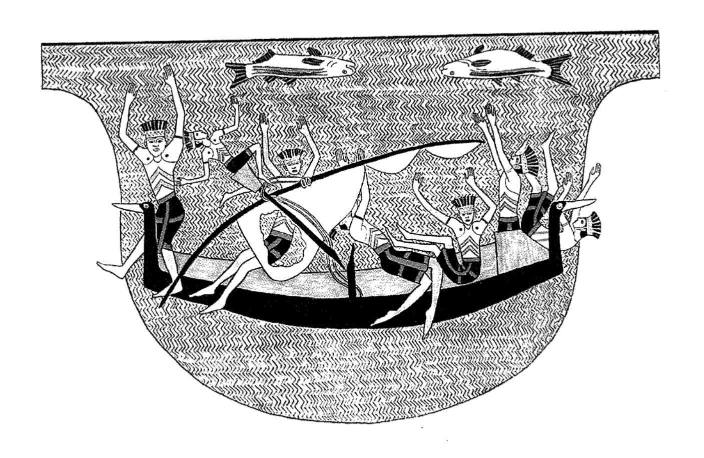
لم يبق **لون آمون** شيئا إلا أن يشرب من الخمر، مرة تلو الأخرى.... أجادت **تانيت نوت** أغانى أخرى مع مرور الليل شرب الخمر وأكل وانتهى من الخروف. عند ظهور الصباح كان **ون آمون** ينام نوما عميقا لدرجة أنه لم يسمع ما كان الأمير يريد أن يقوله له.

ذهبت **تينت نوت** إلى الأمير وأخبرته بذلك، والذي لم يكن ينتظر شيئا أخر.

استدعى الأمير مجلس الشورى، ووقف في وسطهم، وجاء **الزكار** مطالبين بسماعهم. فقال لهم الأمير : " لماذا جئتم ؟ "

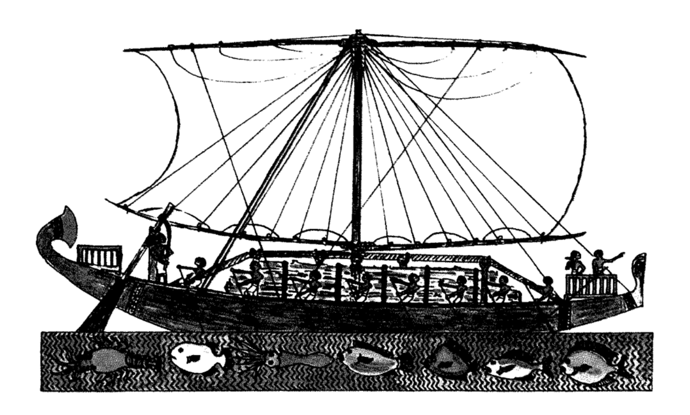
فأجابوا : " نريد تتبع هذه السفينة الملعونة، والتي سوف نتبعها إلى مصر لأناس بيننا وبينهم حساب " فقال لهم الأمير: " لا أستطيع القبض على رسول **آمون** في بلدي. اتركوني أرسله ثم اتبعوه، وبعد ذلك ألقو القبض عليه ".

اقتنع **الزكار** بهذا الكلام. فصعدوا إلى سفنهم وأبحروا ولم يستطع أحد رؤيتهم بعد ذلك. ثم استدعت السفن المحملة بخشب الأرز للإبحار أما عن **ون آمون** الذي مازال نائما، فقد حمل إلى ظهر السفينة ووضعت أغراضه بجانبه مع تمثال الإله " **آمون على الطريق** " والذي لم يره احد حيث كان **ون آمون** قد وضعه في خزانته. ثم أبحرت السفينة وفي هذه اللحظة التي أبتعدت فيها السفن عن الميناء، وبدأ **الزكار** في الاستعداد للهجوم عليهم والقبض على **ون آمون**، هبت العاصفة التي ظلت عالقة في السماء لمدة طويلة.



دوى صوت **آمون** عالياً ، وأمر الإله **ست** بأن يقذف بالرعد ويرسل الرياح الشديدة إلى أن أصيبت سفن **الزكار** في البحر الهائج. قطع الإعصار أشرعتهم وكسر صواري السفن.

وقلبت الأمواج العالية السفن، حتى انقلبت البحارة أيضاً في البحر. ولم يحدث أي شئ لسفن **ون آمون**، فقد حملته رياح خفيفة بعيداً عن الأمواج المتلاطمة نحو الشمال الغربي إلى جزيرة كبيرة، تسمى **آلسا** في ذلك الوقت وهي الآن جزيرة **قبرص**.



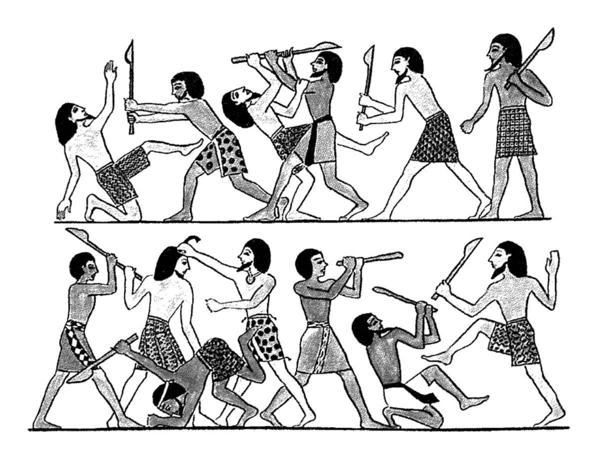
أميرة آلسا

عندما استيقظ **ون آمون**، تعجب كثيراً أن يجد نفسه مرة أخرى في عرض البحر. لم ير العاصفة بسبب نومه العميق، إلا أن الربان والبحارة اخبروه عنها ووصفوا له الرعب الذي تخطوه. ولم يقصوا له أنهم كانوا يرغبون في الهرب من **الزكار**. ولم يسأل **ون آمون** كذلك عنهم، لأنه لم يعد يرى سفنهم، وهذا هو الأهم.

سأل عن الجزيرة التي حملتهم الرياح إليها وعلم أنها جزيرة **آلسا**.

كان الربان قد تلقى أوامر مسبقة بالتخلص السريع من **ون آمون** والعودة سريعا بحمولة خشب الأرز إلى **جبيل** مرة أخرى. وأصبح الآن في مأزق فهو لم يتخلص من **ون آمون** وأصبح مضطراً للاتجاه معه نحو مصر. وهو بحاجة كذلك إلى الزاد. فوجد نفسه مرغماً إلى الذهاب إلى ميناء عاصمة **آلسا**، حيث أن الرياح لم تترك له اختياراً أخر. وبعد رسوهم في الميناء. دخل **ون آمون** مع الربان وبعض البحارة إلى المدينة فوجدوا الكثير من السكان الذين خرجوا بقصد الهجوم عليهم وقتلهم. لقد كان بحارة **جبيل** بالفعل شباناً أقوياء ودخلوا مع سكان **آلسا** في معركة قوية، إلا أنهم اضطروا في النهاية للفرار إلى سفنهم حيث فاقهم الشعب في العدد.

إلا أن **ون آمون** اختبأ في المدينة بعد أن تسلل إليها دون أن يراه أحد أثناء المعركة، كانت أميرة هذه المدينة تدعى **هاتيبا** وكانت في طريقها من أحد قصورها إلى الأخر، فاعترض **ون آمون** طريقها. وكان معها بعض الخدم والوصيفات وشخص يحمل لها مصباحاً، حيث كان الليل قد دخل. قال لهم **ون آمون**.



" أليس بينكم من يجيد التحدث باللغة المصرية ؟ فأجاب أحدهم " أنا أجيدها " قال له **ون آمون** : " قل لسيدتي، لقد سمعت في كل مكان وحتى في المدينة حيث يسكن **آمون رع**، أن الظلم سائد في كل مكان إلا أن العدل هو السائد في بلاد **آلسا** ومع ذلك يسود الظلم هنا كل يوم ".



ردت الأميرة عليه : " ماذا يعني ما تقوله هذا ؟ "

أجاب **ون آمون** : " إذا كان البحر قد هاج بهذه الفظاعة، وأتى بي الإعصار إلى هذه البلاد التي تحكمينها، فكيف تسمحين بالاعتداء على شخصي لكي يقتلوني. ألا تخشين أني رسول **آمون رع**، ألا ترين أني شخص سوف يبحث عنه إلى آخر يوم. وبحارة **جبيل**، الذين يريد رجالك قتلهم، ألن ينتقم سيدهم فيجد عشرة رجال من أتباعك ويقتلهم ؟ "

فكرت الأميرة **هاتيبا** في هذا الأمر وأمرت بإحضار من حاصروا سفن **ون آمون** واستجوبتهم وبعد ان أقروا بفعلتهم أمرت بحبسهم في السجون.

وقالت **لون آمون** : " تستطيع أن تستريح الآن ".

وهنا انتهت الصفحة الثانية

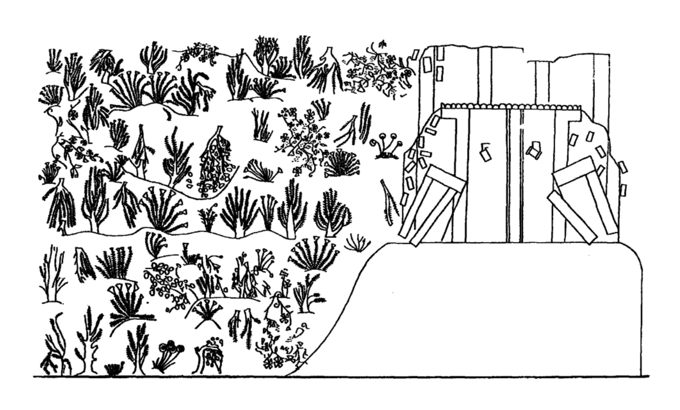
من ورقة البردي

كيف سارت الأحداث بعد ذلك من وجهة نظري

صباح اليوم التالي أمرت **هاتيبا** بإحضار من هاجموا بحارة **جبيل** من السجن وجلست لمحاكمتهم. دافعوا عن أنفسهم قائلين :" ظننا أنهم من **الزكار**، عندما هاج البحر وهبت العاصفة، وصلت سفينتان من سفن **الزكار** إلى شاطئنا مكسورة الصاري ومتقطعة الشراع، وغرق بحارتها. عندما رست السفن اعتقد أنها سفن **الزكار** الناجية من العاصفة. هاج البحر واختلطت الرياح بالبحر حتى أننا لم نستطع رؤية شئ. واعتقدنا أننا نصنع لك معروفا. ألم تقولي من قبل: " خذوا حذركم في كل وقت من شعب **الزكار** واحذروا من وصولهم إلى شواطئنا، لأن **الزكار** هم أعداؤنا ؟ "

أجابت الأميرة : " بالفعل قلت ذلك وهذا مازال ساريا. ولكن هذا لا يعني أن تهاجموا بحارة أمير **جبيل** وأوشكتم أن تعتدوا على رسول **آمون رع** ملك الآلهة. لقد أسأتم لي والى أنفسكم. ولهذا أراني مضطرة أن أعاقبكم بما تستحقون ". ثم حكمت بعد ذلك على كل منهم بخمس جلدات.

وقالت **لون آمون** : " كم يوماً مرت منذ أن خرجت من المدينة التي يسكنها **آمون** ؟ " أجاب **ون آمون** : " بعدد ما في ١٣ شهر من أيام ".



ثم حدثها بعد ذلك بكل ما مر به وكيف أنقذه آمون من غضب **الزكار** وعندما أنهى حديثه قالت له **هاتيبا** :

" أن أمير **دور** الذي هو عدوك هو أيضاً عدوي. عندما كان والدي أمير هذه الجزيرة جاء **بيلر** بخمسين سفينة حربية ومائة ضابط ليسرقوا ذهبنا وفضتنا. فنهبوا المدينة واحرقوا البيوت واعتدوا على الأشخاص الذين فروا هاربين ليحتموا من النيران" .

هربنا إلى الجبال في قلعة حصينة بناها أجدادي، إلا أن **الزكار** تتبعونا. اقتحموا القلعة وقتلوا والدي وزوجي الذي كان وليا للعهد واستولوا على كل الذهب والفضة الموجودة هناك. هربت إلى الغابة واختبأت بمغارة، لذلك مازلت على قيد الحياة واحكم هذه الجزيرة.

بقيت في مخبئ ثلاثة أيام بغير طعام ولا شراب، وبعد ذلك بعد أن خرج **الزكار** بغنائهم، تشجعت على أن اخرج. رأيت القلعة وقد أصبحت أطلالاً. كان كل شئ حولي محطماً مهدم، كانت صورة كئيبة للخراب.

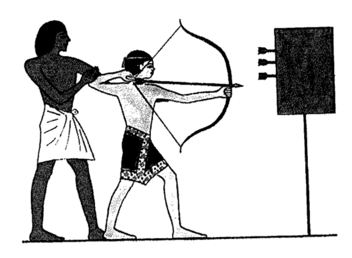
والآن تعرف لماذا نعتبر **الزكار** أعداءنا، ولماذا يحتاط كل شعبي من اقتراب الغرباء من شواطئنا ؟ لكني عاقبتهم لأنك رسول **آمون**.

قال لها **ون آمون** : " ماذا على أن أفعل ؟ كيف أستطيع نقل حمولة خشب مركب الاله **آمون** الكبيرة الرائعة إلى مصر. إذا كان أمير **دور** في كل مكان ؟ "

أجابته **هاتيبا** : " ابق معي وأرسل بحارة **زركابيل** مع الأرز إلى هناك فلن يصيبهم **بيلر** بأذى. وسوف ابعث معهم من يرشدهم في البحر لطريق لا يمرون فيه **بدور**. فبحارتي يستطيعون تتبع النجوم في السماء، فهم ليسوا بحاجة لرؤية الأرض ، ليحددوا اتجاه السفينة. وبهذا سوف يصلون إلى مصر بأمان. أما أنت فابق معي، حتى تهدأ ثورة **الزكار**، وحتى تستطيع أنت أيضاً السفر بأمان إلى المدينة العظيمة حيث يسكن **آمون**.

عندي ابن صغير، سوف يكون حاكم هذه الجزيرة من بعدي، وأريدك أن تعطيه دروساً في الحكمة والعلم القادمين إلينا من مصر. وأريدك كذلك أن تعلمه كيف يرمي بالسهم، لأن المصريين فاقونا في هذا. سوف اكافؤك على ذلك، وعند عودتك إلى بلدك سوف أعطي لك الكثير من الهدايا ".

قال لها **ون آمون** : " سيدتي ليس من الممكن تحقيق ما تقولينه، على الرغم من شكري الشديد لك على مساعدتك ولأنك عاقبت محاربيك الشجعان لأجلي، إلا أني لا أستطيع أن أفعل ما تطلبينه مني. **آمون رع** لم يرسلني بمفردي. بل أرسل معي الإله " **آمون على الطريق** " رسوله الإلهي. وهذا الإله مازال موجوداً على ظهر أحدى سفن **الزركابيل**. يجب على إعادة هذا الإله في أسرع وقت ممكن إلى طيبة، وهذا تكليف **آمون لي** ".



وسألته الأميرة : " وهل قدم أمير **جبيل** القرابين للإله الكبير؟ "

أجابها **ون آمون** : " لا لم يفعل. فلقد بقى الإله **آمون** على الطريق طوال الوقت محفوظا في مكانه في خيمتي ولم تره أي عين ".

فقالت **هاتيبا** : " وهل يعقل أن تكون طوال هذه المدة في سفر دون أن يقدم أحد القرابين لرسول **آمون** الإلهي ؟ نريد أن نقيم احتفالا كبيرا على شرفه. كل مدينتي يجب أن تحتفل به وتشكره على أنه رسا على شاطئنا. انزل هذا الإله من السفينة واحمله في موكب احتفالي إلى المدينة ".

ووقف الجميع على جانبي الطريق يرحبون بهذا الإله الكبير. ذبحت كثير من الذبائح وصعدت أدخنة الشواء إلى السماء، وأحضرت الأميرة بنفسها الماء والبخور للإله.



ثم قالت الأميرة **لون آمون** : " اسأل هذا الإله الكبير ما إذا كان يوافق على البقاء معنا هنا لعدة أشهر " .

اتجه **ون آمون** بهذا السؤال إلى الإله، وهنا هبت رياح من البحر حركت التمثال، حركة فهمها الجميع على أنها إشارة بالإيجاب. ثم سألت الأميرة مرة أخرى: " هل أرتب كل شئ كما اقترحت عليك ؟ هل أرسل المرشدين مع سفن الشحن لكي يصل خشب الأرز إلى مصر بأمان ؟ "

سأل **ون آمون** الإله وتلقى الإشارة بالإيجاب. وهكذا سار كل شئ كما يريد **آمون**، وهكذا بقي **ون آمون** على جزيرة **آلسا**. وأبحرت سفن أمير **جبيل** بدون **ون آمون** متجهة نحو مصر.

في نهاية فصل الفيضان في مصر، عاد المرشدون وتحدثوا عن توصيل الخشب في **تانيس** عند الأمير **سمندس** والذي سيتولى بدوره إيصاله إلى طيبة. واحضروا معهم الكثير من الهدايا التي أرسلها الأمير **سمندس** إلى أميرة **آلسا**، كذلك أرسلت **تانت آمون** بعض الهدايا إلى **آمون**.

أصبح **ون آمون** مربياً لوليّ العهد وأول مستشاري للأميرة. فتعلم بسرعة اللغة السائدة في **آلسا**، حتى تمكن من التحدث إلى الأمير **دون** مترجم.

أما تلميذه ولي العهد فلم يعلمه فقط حكمة مصر ورمي السهم والرمح، ولكن علمه أيضاً اللغة المصرية والكتابة المقدسة، والتي تسمى كلمات الإله. كان هذا الصبي أيضاً أحد أسباب بقاء **ون آمون** مدة أطول من عدة أشهر على جزيرة **آلسا**.

نشأ الطفل بدون أب وكانت أمه تتركه كثيراً للخدم بسبب مسؤليات المدينة. لذلك وجه الأمير كل مشاعره نحو **ون آمون** فكان له بمثابة الأب والأم.

وبعد مرور خمس سنوات وثلاثة اشهر على هذا النحو وبعد أن أصبح ولي العهد صبيا جميلا يضاهي في حكمته وكفاءته أبناء الأمراء المصريين، جاء رئيس الميناء **لون آمون** وقال: "رست الآن في الميناء سفينة الفرعون رسول جلالة ملك مصر العليا والسفلى ، نزل منها وسوف تستقبله جلالة الأميرة الآن. ويرجى منك أن تتواجد في قاعة الاستقبال الآن ". وقبل أن ينهي رئيس الميناء كلامه، جاء سفير الأميرة بنفس الكلام.

أسرع **ون آمون** إلى الأميرة. كان سفير الفرعون هو القائد الأول في حرس جلالة الملك القادم، قام عند رؤيته **لون آمون** قادماً فحياه بأدب وقال لابد ان أخبرك بألنبأ الحزين وهو وفاة صاحب الجلالة الفرعون. لقد رفعه الإله في الأفق، ملك مصر السفلى والعليا، **رمسيس** صعد إلى السماء واتحد مع قرص الشمس واتحد مع خالقه. لقد أصبح العرش خاليا، وحزن العالم بأسره. وسمع **آمو رع** صلوات البشر وأمر ان يحل محله **سمنلس** أبن **رع** المحبوب، ليحكم العالم للأبد ".

لم يندهش **ون آمون** من هذا الخبر. من إذا يكون الفرعون بعد وفاة رمسيس إذا لم يكن **سمنلس**، أقوى الرجال في البلاد ؟



وعبر ون **آمون** عن فرحته لاعتلاء **سمندس** العرش ثم سأل الرسول : " هل لديك أخبار عن كبير الكهنة ؟ "

"بل أخبار جيدة جداً سوف تسعد بها لقد أعطت الإله كبير الكهنة الصفة الملكية. وقد أسس في طيبة دولة للإله **آمون رع**. شئ لم يحدث من قبل، بحسب كتب التاريخ التي وصلت إلينا من أجدادنا هل تستطيع أن تصف لي كيف أسست دولة الإله هذه، وما هي حدودها ؟" أجاب السفير: " أترك هذا لصاحب الجلالة كبير الكهنة. سوف يشرح لك ذلك عندما تقف في حضرته. يقول لك **حريحور** عد بأسرع ما يمكن إلى المدينة حيث يسكن **آمون**، لقد بقيت طويلا في الغربة. مكانك هنا بجانبي لأنك خادم **آمون** مثلي. انتهى كلام كبير الكهنة. أن صاحبة الجلالة أميرة **آلسا** سوف تعطيك الهدايا الكثيرة لحاكم مصر. وسوف تصحبني أنت كرسول منها إلى مقر الحكم. واحضر الإله **آمون على الطريق** معك إلى معبده في طيبة. حيث أن آلهة البلاد الأخرى أرسلت الضرائب **لآمون** في صورة هدايا قيمة سوف يحضرها **آمون على الطريق** معه.

استعد سريعا للسفر فالسفينة منتظره في الميناء، والهواء جيد، والآلهة يرغبون في أن ترفع مرساها سريعاً.

حزنت جزيرة **آلسا** على وداع **ون آمون** أما **هاتيبا** أميرة **آلسا** هي وابنها ولي العهد فقد أعدا له الكثير من الهدايا القيمة، وكذلك هدايا لا حصر لها لإله مصر وفرعونها وكبير كهنتها **حريحور**.

شحنت هذه الهدايا وأبحرت نحو مصر، دون قلق أو خوف من سفن **الزكار**. حيث أن سكان **دور** أصبحوا يكنون كل احترام لكل ما هو مصري منذ أن أصبح **سمندس** ملكاً.

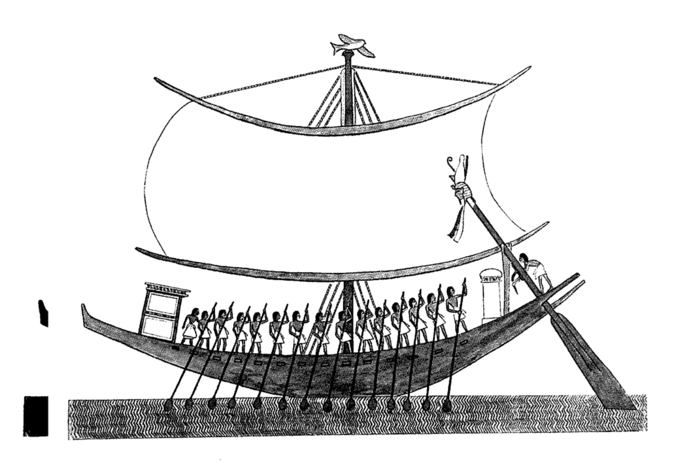
عند وصولهم إلى مقر الحكم دخل **ون آمون** قاعة الاستقبال وكان في استقباله صاحب الجلالة الملك **سمندس** والملكة **تانيت آمون**، فأعطاهم هدايا أمراء البلاد الأخرى. ثم أكمل رحلته إلى طيبة فقبل الأرض أمام **آمون رع** ملك الأله. أنا الإله " **آمون على الطريق** " فقد دخل أمام **آمون رع** في الكرنك وأعطاه كل العطايا والهدايا التي أرسلتها أميرة **آلسا** معه، دون أن يحتفظ بشئ لمعبده.

نصب **حريحور ون آمون** رسولا ثالثا **لرع آمون**. وكان هذا هو أعلى منصب خال في دولة الإله. فالرسول الأول كان دائما كبير الكهنة نفسه، أما الرسول الثاني فكانت **تانيت آمون** زوجة فرعون.

تلقى **ون آمون** هدية قيمة من **حريحور** وهي مقبرة جميلة ورائعة في مدينة الموتى غرب طيبة.

في سن كبيرة وبعد حياة طويلة وجميلة دفن فيها **ون آمون**.

لم يتمكن علماء الآثار من العثور على قبره حتى الآن، حيث أنه مخبأ في مكان ما. وإذا ما وجدوه فسوف يجدون على جدرانه صوراً تحكي قصة **ون آمون** تماثل الصور الموجودة في هذا الكتاب.



البردية:-

هي بردية كتبت حوالي ٩٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح وهي نسخة من بردية أقدم منها كتبت عن قصة **ون آمون** ورحلاته العجيبة إلى سوريا وجزر البحر المتوسط وكان **ون آمون** الكاهن الثالث بمعبد **آمون رع** في عصر كبير الكهنة المتوج **حريحور** في طيبة قد أملاها بنفسه على أحد الكتبة بعد عودته من هذه الرحلة المليئة بالأحداث والمخاطر.

هذه البردية حفظها أحد الوجهاء مع عدد آخر من البرديات وظلت محفوظة طوال ٢٨٠٠ عاماً عندما عثر عليها ثلاثة من الفلاحين في عام ١٨٩١ في أحد الأواني- فرح الفلاحين بذلك - فقد كان من المعروف في هذا الوقت أن لفائف البردي تساوي ثروة كبيرة.

فقاموا ببيعها مصادفة لعالم روسي شهير هو جولينشف الذي قام بدراستها والحفاظ عليها وترجمة نصوصها واكتشف أن الجزء الأخير من البردية لم يعثر عليه بعد ومازلنا على أمل العثور عليها لعلنا نتعرف على بقية مسار هذه القصة الشيقة.

إن بردية **ون آمون** ورحلاتها البحرية العجيبة هي جزء من مجموعات من البرديات الخاصة بالأدب المصري القديم المحفوظة في متحف موسكو.





أبو سمبل
الشلال الأول
أسوان
فيله
طيبة
الأقصر
أبيدوس
النيل
العمارنه
الفيوم
منف
هليوبوليس
القاهرة
تانيس
سيناء
البحر الأحمر
البحر الأبيض المتوسط
جزيرة قبرص
دور
تيروس
صيدون
جبيل
نهر الأردن
لبنان
نهر العاص
N

هذه القصة مترجمة عن كتاب :

Die Seltsame Seefahrt Des Wenamon
Ein altägyptischer Papyrus
Nacherzählt und illustriert von Erika Schott
Verlag philipp von Zabern . Mainz Am Rhein

تأليف ورسومات : إريكا شوت
ترجمة : وفاء الصديق

رقم الإيداع ١٠٩٧٦ / ٢٠٠٦
I.S.B.N.
977-305-913-8
مطابع المجلس الأعلى للآثار



